Dirasat: *Shari'a and Law Sciences*, Volume 47, No. 1, 2020

Deanship of Scientific Research

Prophet (peace be upon him) Acts that Bring Together Politics and Education

Ahmad Mohammed Alqudah, Abdul-Moiz Hureiz

[1] Department of Maliki Jurisprudence, The World Islamic Sciences and Education University, Jordan.

[2] Fiqh Department, Faculty of Shari'a and Islamic Studies, Yarmouk University, Jordan.

Received: 24/6/2019
Revised: 31/7/2019
Accepted: 16/9/2019
Published: 1/3/2020

Citation: Alqudah, A. M. . ., & Hureiz , A.-M. . (2020). Prophet (peace be upon him) Acts that Bring Together Politics and Education. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *47*(1), 151–160. Retrieved from https://dsr.ju.edu.jo/djournals/index.php/Law/article/view/2656

© 2020 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

This research deals with the most prominent prophetic acts that brought together politics and education, as a legitimate official in the management of the affairs of the nation and the preparation of its members. The research came in two papers: the first section dealt with practical models of the life of the Prophet _ peace be upon him _ that brought together politics and education, and the second section is on the lessons of actions of the Prophet _ peace be upon him _ that combined politics and education. The researchers used the inductive approach to extrapolate the actions of Prophet Muhammad, which combines politics and education. The analytical approach was used to analyze the applied models of the Prophet's actions (PBUH), which combined politics and education, and the deductive approach to derive lessons learned from the prophetic actions that combined politics and education. This research reached a number of results, including: the overriding of the public interest over the private interest, the outlook for the spread of Islam and pride, the preservation of the members of the nation and the injection of blood, fortification of the home front, good-neighborly relations, and attention to the role of women. The study recommended investing the deeds of the Prophet in all areas of life and activating them through scientific research, university theses, and the establishment of specialized rehabilitation courses in political and educational institutions where the deeds of the Prophet are presented.

Keywords Acts of Prophet Muhammad, politics, education.

أفعال الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ التي تجمع بين السياسة والتربية

أحمد محمد عبد الرحمن القضاة[1]، عبد المعز حريز[2]

[1] قسم الفقه المالكي، كلية الفقه المالكي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

[2] قسم الفقه وأصوله، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن

ملخّص

يتناول هذا البحث أبرز الأفعال النبوية التي جمعت بين السياسة والتربية، بِعَدِّهِ مسؤولا شرعا في تدبير شؤون الأُمّة وإعداد أفرادها. وجاء البحث في مبحثين، تناول أوّلهما نماذج تطبيقية من حياة النبي _صلّى الله عليه وسلّم_ التي جمعت بين السياسة والتربية، بينما تناول ثانيهما الدروس المستفادة من أفعال الرسول _صلّى الله عليه وسلّم- التي جمعت بين السياسة والتربية. استخدم الباحثين المنهج الاستقرائي لاستقراء أفعال الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- التي تجمع بين السياسة والتربية، المنهج التحليلي لتحليل النماذج التطبيقية من أفعال النبي -صلّى الله عليه وسلّم- التي جمعت بين السياسة والتربية و المنهج الاستنباطي لاستنباط الدروس المستفادة من التصرفات النبوية التي جمعت بين السياسة والتربية. وتوصل هذا البحث إلى جملة من النتائج، منها: تغليب المصلحة العامّة على المصلحة الخاصة، والنظرة المستقبلية لانتشار الإسلام وعزته، والمحافظة على أفراد الأُمّة وحقن دمائهم، وتحصين الجبهة الداخلية، وعلاقات حسن الجوار، والاهتمام بدور المرأة. أوصت الدراسة باستثمار أفعال الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- في جميع مجالات الحياة وتفعيلها من خلال البحوث العلمية والرسائل الجامعية و إقامة دورات تأهيلية تخصصية في المؤسسات السياسية والتربوية تعرض فيها أفعال الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

الكلمات الدالّة: أفعال الرسول، السياسة، التربية.

المقدّمة

الحمد لله الذي جعل في الأرض خليفة، يقوم بإعمار الأرض، وحراسة الدين، وسياسة الدنيا، ويدبر شؤون العامة، ويحقق مقاصد الله _عز وجل _ على أرضه؛ مستعينا بدستور الأمة المحفوظ إلى يوم الدين، ومستنيرا بتصرفات الهادي _صلّى الله عليه وسلّم_ القولية والفعلية والتقريرية.

وكان من هذه الأفعال الإمامة والقضاء والإفتاء، ومنها ما لم يكن تشريعا: كالأفعال الجبلية، ومنها ما يعود به إلى الخبرة البشرية والعادة الشخصية والاجتماعية، ومنها ما يندرج تحت التدابير الإنسانية التي تتغير بتغير الأحوال والأزمان والأشخاص والأماكن.

وبعد النظر فيهذه الأفعال النبوية وجد الباحث أنها جمعت بين السياسة والتربية؛ إذ إنها جمعت بين التدبير والإعداد؛ ليكوّن بذلك جيلا قادرا على تحمل المسؤولية، ومتشربا للمنهجية النبوية في فن السياسة وذكاء التربية.

وقد جاء هذا البحث مستهديا بنماذج تطبيقية من أفعاله _صلّى الله عليه وسلّم– للوصول إلى الدروس المستفادة التي ترقى بالتربية السياسية والسياسة التربوية؛ ليتكامل الجميع بظلال هديه _صلّى الله عليه وسلّم_ وارتقاء بالمجتمع الإنساني والحضارة العالمية.

- **مشكلة الدراسة:**

1 _ما المقصود بأفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– التي تجمع بين السياسة والتربية؟

2 _ما النماذج التطبيقية التي جمع بها الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– بين السياسة والتربية؟

3 _ما الدروس المستفادة من النماذج التطبيقية لأفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– التي جمعت بين السياسة والتربية ؟

- **أهداف الدراسة:**

1 _ بيان المقصود بأفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– التي جمعت بين السياسة والتربية.

2 _ تحليل النماذج التطبيقية التي جمع بها الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– بين السياسة والتربية.

3 _ استنباط الدروس المستفادة من أفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– التي جمعت بين السياسة والتربية.

- **أهمية الدراسة:**

1 _ استفادة الباحثين في مجال السياسة الشرعية من النماذج التطبيقية والدروس المستفادة من أفعاله_صلّى الله عليه وسلّم_.

2 _ حاجة التربويين والسياسيين لنماذج نبوية فيهذا المجال.

3 _ تزويد أصحاب القرار والإرادة السياسية بحلول عملية لما يواجهه من تحديات في اتخاذ القرار.

- **الدراسات السابقة:**

بعد الاطلاع على المراجع والمظان المتعلقة بالبحث لم أجد دراسة مستقلة أو بحثا متخصصا في تصرفات الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– التي جمعت بين السياسة والتربية، وإنما مراجع وكتب ومؤلفات تتناول عموميات أو دراسات جزئية بموضوعات متفرقة، وسوف أذكر بعض الدراسات التي شكلت عندي نواة البحث:

1 _ الكيلاني، عبدالله إبراهيم زيد، السياسة الشرعية مدخل إلى تجديد الخطاب الإسلامي، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1430هـ _ 2009م.

بحث المؤلف مفهوم السياسة الشرعية وشروط العمل بها، وأن السياسة قسيم للفقه وليس قسمًا منه، وجعل من السياسة الشرعية حلًا لقضايا إدارة الصراع، فجاء بحثي امتدادا لرؤية هذا الكتاب من توسيع الأفق وبناء العقل منطلقًا من علم السياسة الشرعية؛ لتحقيق التنمية والنهضة من خلال التركيز على الجوانب التربوية مصبوغة بالسياسة.

2 _ العثماني، سعد الدين، تصرفات الرسول _صلّى الله عليه وسلّم– بالإمامة _ الدلالات المنهجية والتشريعية _منشورات الزمن، 2002.

تطرق الباحث إلى مفهوم التصرفات النبوية وتنوعها، ومفهوم التصرفات النبوية بالإمامة وسماتها واهميتها، لذا يرى الباحث أن التركيز في الدراسة على جانب الإمامة في ما يتعلق بالتصرفات النبوية؛ فجاء بحثي أعمّ يتناول الأفعال النبوية التي جمعت بين

السياسة والتربية.

- **منهج الدراسة:**

1 _ المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء أفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– التي تجمع بين السياسة والتربية.
2 _ المنهج التحليلي: تحليل النماذج التطبيقية من أفعال النبي –صلّى الله عليه وسلّم– التي جمعت بين السياسة والتربية.
3 _ المنهج الاستنباطي: وذلك باستنباط الدروس المستفادة من التصرفات النبوية التي جمعت بين السياسة والتربية.

- **خطة البحث:**

_ المبحث التمهيدي: التعريف بالتصرفات النبوية التي تجمع بين السياسة والتربية
_ المبحث الأول: النماذج التطبيقية من التصرفات النبوية التي جمع بها بين السياسة والتربية
_ المبحث الثاني: الدروس المستفادة من التصرفات النبوية التي جمعت بين السياسة والتربية
_ الخاتمة
_ النتائج والتوصيات

المبحث التمهيدي: التعريف بالعنوان

قبل الشروع بالنماذج التطبيقية لأفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم_ التي تجمع بين السياسة والتربية لا بدّ من بيان العنوان، ووصف مفرداته؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، لذا سوف أشرع بتعريف مفردات العنوان لغة واصطلاحا؛ لأخرج بعد ذلك بتعريف مقترح انطلق منه الى ثنايا البحث.

الفعل لغة: كناية عن كل عمل متعد أو غير متعمد (ابن منظور، د.ت).

الفعل اصطلاحا: لفظ ضرب القائم بالتلفظ، والفعل الحقيقي: هو المصدر، كالضرب مثلا (الجرجاني، 1983).

وينقسم الفعل إلى صريح وغير صريح، فمن الأفعال ما هو صريح في الفعلية، فلا يختلف في كونه فعلا.. وذلك كالضرب، والمشي، والحب...، والقول فعل غير صريح (الأشقر، 2003).

من خلال التعريفات السابقة للفعل يتبين بأن الفعل يدل على الحركة، وربما يكون قول لكنه يدل على الفعل، كأُكتب، أو هاجر. فهذه أقوال لكن عند تطبيقها أفعال.

الرسول لغة: على وزن فعول، أرسلت رسولا أي: بعثته برسالة يؤديها (الفيومي، د.ت).

الرسول اصطلاحا: إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام (الجرجاني، 1983).

فالجمع بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي أن الله ابتعث الأنبياء ليبلغوا رسائله _ جل وعلا _، ويقيموا شرائعه على أرض الواقع، فتكون أفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– جزءامنهذه الرسائل والتشريعات.

السياسة لغة: من سوس، سست الرعية سياسة، وسُوّس الرجل أمور الناس..، إذا ملّك أمرهم (الفارابي، 1987).

السياسة اصطلاحا: هي استصلاح الخلق بإرشادهم الى الطريق المُنجّي في العاجل والآجل، وهيمن الأنبياء على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم، ومن السلاطين والملوك على كلمنهم في ظاهرهم لا غير، ومن العلماء ورثة الأنبياء على الخاصة في باطنهم لا غير (الكفوي، د.ت).

فالسياسة تدل على الاستصلاح والتدبير والرعاية والارشاد، وهذه المعاني نجدها مترابطة ومتكاملة في أفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– ومستفادة منها.

التربية لغة: ربا الشيء يربو، وتدل على عدة معان الزيادة والنماء والعلو (الرازي، 1979).

التربية اصطلاحا: هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا (الكفوي، د.ت).

فهدف المربي أن يصل بمن يربي الى مراتب الكمال، ويزيد من فطنته، وينمي قدراته، ويعلي من شأنه، وهذه الأمور جلية وبينة في أفعاله –صلّى الله عليه وسلّم–.

ومن التعريفات الاصطلاحية **للسياسة الشرعية:** "هي أحكام وإجراءات شرعية من مسؤول شرعا تدبر بها شؤون الأمة في مختلف مجالات الحياة، سواء ورد في ذلك نص أم لم يرد، محققة الموافقة لروح الشريعة " (الرفاعي، 2004).

يتبين من التعريف السابق أن السياسة الشرعية هي أمور نظرية وعملية لا تخرج عن سقف الشريعة، وتصدر ممّن هو مخوّل شرعا بالتصرف يعني (التدبير)، كما أنها تعطي مساحة واسعة في الاجتهاد في في مختلف مجالات الحياة إما في تطبيق النصوص أو باستحداث أحكام مستندة بذلك إلى أصول الشريعة وقطعياتها، وهذا نلحظه في تصرفاته –صلّى الله عليه وسلّم– وأفعاله.

ومن التعريفات **الاصطلاحية للتربية:** "عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معيّن" (الياسري، 2015).

وإذا تبين أن التربية هي التشكيل والإعداد، فخير من ربى وأعد هو رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– فهو القدوة والأسوة في هذا الباب. فكان يتنوع في الأساليب ويختار الأوقات المناسبة والظروف الملائمة؛ ليزرع القيم ويغرسها مستعينًا بوسائل الحكمة واللين والقول الحسن والحجّة المقنعة، وكانت التربية بالقدوة من أهم المؤثرات على أصحابه –رضوان الله عليهم– مبتعدا عن القسوة والغلظة والفظاظة والتشهير وكلّ ما يصد عن سبيل إرساء قواعد دعوته، وبناء العقلية الأصولية لأصحابه، وتدعيمها بالملكة الفقهية، والنظرة المقاصدية مع فقه الموازنة والأولوية والمآل.

ويرى الباحث أن التعريف المقترح لعنوان البحث هو: ما صدر من النبي –صلّى الله عليه وسلّم– من عمل أو قول يدل على عمل باعتباره مسؤولًا شرعًا تجمع بين تدبير شؤون الأُمّة وإعداد أفرادها.

شرح التعريف وبيان محترزاته:

ما صدر عن النبي –صلّى الله عليه وسلّم–: أي كل فعل صدر من النبي –صلّى الله عليه وسلّم– باعتباره مشرعا، ويخرج منهما صدر من غيره كأصحابه أو زوجاته أو المشركين.

من عمل أو قول يدل على عمل: يخرج منه تقريرات _ النبي صلّى الله عليه وسلّم–، وما همّ به، والترك، والاشارة (الأشقر، 2003).

باعتباره مسؤولا شرعا: وهو النبي –صلّى الله عليه وسلّم– في هذا البحث، ومن بعده كالوالي والحاكم والسلطان والقاضي، ويخرج منه من ليس له ولاية كالمفتي والعامي.

في تدبير شؤون الأمة وإعداد أفرادها: يخرج منهما كان واقعة عين كشهادة خزيمة، أو خاص بالنبي –صلّى الله عليه وسلّم– كالزواج بأكثر من أربعة، والوصال في الصوم.

فمن خلال هذا التعريف اجتهدت أن يكون مجال البحث في ما هو صادر عن رسول الله –**صلّى** الله علي سلم–، ويكون في موقف عام يشمل المسلمين أو فئة منهم باعتبارات السياسة الشرعية، ويكون مجال التصرف في ما هو محقق لمصلحة أو دارئ لمفسدة، ويكون فيه نوع من التدبير، أو لمسة من الإعداد؛ بحيث نخلص إلى درس جامع بين التربية السياسية والسياسية التربوية.

المبحث الاول: التطبيقات العملية التي جمع بها الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– بين السياسة والتربية

يجد القارئ في سيرة النبي –صلّى الله عليه وسلّم– العديد من التصرفات النبوية التي يستفيد منها دروسا متنوعة في مجالات شتى، لكن مجال هذا البحث يبحث عن النماذج التي غلبت عليها التربية والسياسة، وجمعت بينها، وهذه كثيرة بعد الاطلاع لكن سوف أختصر على أهمها وأظهرها بحيث تتشكل للقارئ صورة ذهنية واضحة؛ بحيث يلمس عند قراءة فعل لرسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– المعاني السياسية والتربوية، فمن هذه الأفعال: أمره –صلّى الله عليه وسلّم– لأصحابه الهجرة الى الحبشة، وأفعاله – صلّى الله عليه وسلّم– في صلح الحديبية، وأفعاله –صلّى الله عليه وسلّم– مع أبي سفيان –رضي الله عنه–، وأختمها بأفعاله – صلّى الله عليه وسلّم– في غزوة حنين وغنائمها.

المطلب الأول: الهجرة الى الحبشة

عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري عن أبي بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة –رضي الله عنا– زوج النبي –صلّى الله عليه وسلّم– أنها قالت: ((لما ضاقت علينا مكة وأوذي أصحاب النبي –صلّى الله عليه وسلّم– وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– لا يستطيع دفع ذلك عنهم وكان رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– في منعة من قومه وعمه لا يصل اليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه فقال لهم رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: " إن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحدٌ عنده، فألحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه "، فخرجنا إليها أرسالا حتى اجتمعنا بها فنزلنا دارًا إلى خير جار، أمنا على ديننا ولم نخش منه ظلما)) (إسحاق، 1978) (البيهقي، 2002).

ووجه الدلالة في قول النبي –صلّى الله عليه وسلّم– وأمره لأصحابه _ رضوان الله عليهم _ بالهجرة للحبشة، نستخلص النقاط الآتية:

* حماية المواطنين والرعايا الموجودين في الدولة من أولى أولوياته –صلّى الله عليه وسلّم_ حتى وإن كان الخيار الخروج من

الدولة والهجرة منها، وهو ما يسمى باللجوء السياسي في الوقت الحاضر.

* وقايتهم من أي نوع من أنواع التعذيب سواء أكان نفسيا، أم جسديا، أم اقتصاديا، أم معنويا؛ لأن درهم وقاية خير من قنطار علاج.

* استخدام النبي –صلّى الله عليه وسلّم– أسلوب العرض وليس الفرض، وهذا أسلوب تربوي مميز يصل بالمخاطب الى الإقناع من خلال تبنيه للفكرة، وبيان محاسنها دون الغصب العقلي أو الإرهاب الفكري، وهذا ملحوظ بكثرة في تصرفاته –صلّى الله عليه وسلّم– في غزوة بدر وأحد والخندق.

*من سياسة الحاكم اللجوء الى دولة غير مسلمة لكنها تتصف بالعدل، ويتوفر بها حرية العبادة وحرية الرأي والتنقل...، وهذه الحريات تساهم في تحقيق مقاصد الشرع من حفظ للدين والنفس والعقل والنسل والمال، وهذا يدل على بعد النظر عند القائد، ودوام التفكر في مصلحة دعوته وأبناء وطنه.

المطلب الثاني: أفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– في صلح الحديبية

((... فأخبرني أيوب، عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو، قال النبي –صلّى الله عليه وسلّم–: "لقد سهلمن أمركم" قال معمر: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال:هاتِ اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي –صلّى الله عليه وسلّم– الكاتب، فقال النبي –صلّى الله عليه وسلّم–: "بسم الله الرحمن الرحيم"، قال سهيل: أما الرحمن، فوالل هما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلّى الله عليه وسلم: "اكتب باسمك اللهم" ثم قال: "هذا ما قضى عليه محمد رسول الله " فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول اللهما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبدالله، فقال النبي –صلّى الله عليه وسلّم–: "والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبدالله". قال الزهري: وذلك قوله: "ان يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياه" (العسقلاني، 1960).

وجه الدلالة: أن هذه المعاهدة جوهرة من جواهره –صلّى الله عليه وسلّم– التي تؤصل كتابة المعاهدات في الإسلام، وفقه الأولويات والموازنات والمآلات، وجلب المصالح ودرء المفاسد، وتبين أن المصلحة العليا للدولة مقدمة على المصلحة الشخصية، ويبرز من التصرف السابق النقاط الآتية:

* استخدام الكلمات المناسبة التي تجمع المجتمع، وترخي اجواء الطمأنينة على أفراده.

* المصلحة بعيدة المدى مقدمة على المصلحة قصيرة المدى، وهذا يتضح جليًّا في اقواله –صلّى الله عليه وسلّم– للكاتب في صلح الحديبية.

* الثقة بالنفس وعدم الزعزعة (والله إني لرسول الله وان كذبتموني) وهذه من اهم الصفات الواجب توفرها بالإمام والقائد والسياسي والتربوي.

* رأي الامام يرفع الخلاف، وحسن أدب الصحابة _ رضوان الله عليهم _مع النبي –صلّى الله عليه وسلّم–، وحسن تربيتهم على الطاعة والجندية والحزم في التعاطي مع الأمور السياسية التي تخص الدولة المسلمة.

* عمق الثقة بين المواطنين والقائد، مع أن الصحابة _رضوان الله عليهم_ ظنوا أن هذه الشروط فيها نوع من الدنية، لتطاول سهيل بن عمرو على رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، إلا أنهم بايعوا الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– على الموت، وإشعار العدو بوحدة موقفهم، وتراصهم فيما بينهم، والتفافهم حول قائدهم الذي كان له الأثر الكبير في توجيه ضربة نفسية للعدو، وهو نوع من أنواع الحرب النفسية، وفيه رسالة تربوية بحسن الإعداد العقدي، والمعنوي، والاهتمام بالصحة النفسية والفكرية للأفراد، التي أثمرت في المواقف الحساسة، وبان أثرها، وآتت أكلها.

((فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– لأصحابه _ رضوان الله عليهم _: "قوموا فانحروا ثم احلقوا". قال: فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات: فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة _رضي الله عنها_ فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة _رضي الله عنها_: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بُدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنة، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضهم غما")) (البخاري، 2001).

نستطيع أن نعنون هذا الفعل ب (التربية بالقدوة)، وهي من أهم أنواع التربية، ويصدقه المثل المشهور (إذا كنت إمامي فكن أمامي)، وهذا فيهمعنى الصدق بالتربية، وموافقة الظاهر الباطن، والثبات على المبدأ، وهو مقدم على أسلوب القطيعة والتهاجر والتوبيخ والتأنيب والنقد اللاذع، ويرى الباحث أن التربية بالقدوة حل لمشاكل كبيرة عالقة في حالة تعصي استجابة الأفراد للأمر

وعدم الاقتناع به إذ ينطبق عليه مقولة (الأعمال أعلى صوتا من الأقوال)، وهو يغني عن كثير من المحاضرات والمواعظ والدروس _وإن كانت مهمة_ إلا أن تبني الفعل وعمله هو أكبر أنواع الإقناع.

*هذا الفعل من رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– يبين دور المرأة في العملية التربوية والمشاركة السياسية، وأن لها مكانة عالية في الإسلام، تحترم ويحترم رأيها بل ويستجاب لها، وهي من أهل المشورة في جميع الأمور الخاصة والعامة.

*ونجد أيضًا أن الناس تستجيب لإمامها وقائدها ولكن لا بدّ من إعطائهم فرصة للتفكير ومساحة واسعة للتلقي والاستجابة، وعدم التعجل في اصدار العقوبات، وتقديم الترغيب على الترهيب والتراخي على التقاضي، وأن التمهل والتأني هو الأصل في العملية السياسية التربوية.

*إضافة إلى أن ما يراه الإمام من مصلحة مُقدّم على ما يراه المواطنون، وصلح الحديبية كان درسًا سياسيًا يبين مدى الحكمة عند الإمام وفطنته وبُعد نظره وحرصه على وحدة الصفه ذا من جهة، ومن جهة أخرى درسًا تربويًا للصحابة –رضوان الله عليهم– على الطاعة في المكره والمنشط وعلى أثره فيهم، وأن الجندي أو المواطن يستجيب للأمر من السلطة العليا للدولة، بحيث يعمل عملًا خلافًا لما يحب ويتمنى، وأن سلطان السلطة السياسية أعظم أثرًا من سلطان الآراء الشعبية والأمنيات الجماهيرية.

*وكان هذا الصلح فرصة مميزة لإقامة العلاقات السياسية مع دول الجوار، وتكوين بيئة سياسية خصبة مع رؤساء الدول، من أبرزهم: هرقل، كسرى، المقوقس، النجاشي. وكسب التأييدات المسبقة التي ترفع أسهم الدولة على المستوى الأممي والمستوى العالمي، وهذا الانتقال النوعي في الفكر السياسي أدى إلى استثمار الدعوة في مناطق شبه الجزيرة العربية ودول العالم، وتربية الصحابة على مهارات الحوار والإقناع وأدب الملوك وإدارة الوقت والتخطيط وحسن التنفيذ والتغذية الراجعة، وهذه المعاني جميعها وغيرها نتعلمها في معاهدات النبي –صلّى الله عليه وسلّم– ومخاطباته، ومن رسله إلى الملوك والرؤساء فتجمع بين التربية والسياسة.

المطلب الثالث: أفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– مع أبي سفيان –رضي الله عنه–.

ما إن استمرت المعاهدة في صلح الحديبية مدة عامين تقريبًا حتى نقضتها قريش وذلك بغدرها وإمدادها لحليفتها (بني بكر) بالسلاح والرجال، ليقاتلوا (بني خزاعه) حليفة النبي –صلّى الله عليه وسلّم– (البيهقي، 2002) يروي ذلك النقض الإمام الواقدي: "حدثنا عبدالله بن عمرو بن زهير، عن محجن بن وهب، قال: كان آخر ما كان بين خزاعه وبني كنانة أن أنس بن زنيم الديلي هجا رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، فسمعه غلام من خزاعه فوقع به فشجه، فخرج إلى قومه فأراهم شجته فثار الشر مع ما كان بينهم، وما تطلب بني بكر من خزاعة من دمائها... فأعانوهم –أي قريش– بالسلاح والكراع والرجال ودسوا ذلك سرًا لئلا تحذر خزاعة...) (الواقدي، 1989) وبعد هذا النقض بلغ ذلك النبي –صلّى الله عليه وسلّم– فقال: لكأنكم بأبي سفيان قد جاء يقول: جدد العهد، وزد في الهدنة" (الواقدي، 1989)، وبهذه الكلمات القليلة كثيرة المعنى نصل إلى أن الفطنة وحاسة الحدس بأعلى مستوياتها عند القائد وكيف أن التدبير في حسن التعامل مع قائد العدو، والتحذيرمن أساليبه، وعدم غلق الحوار والمد والجزر في العملية السياسية.

*كذلك ما رافق النقض من ردة فعل شعبية تركها النبي –صلّى الله عليه وسلّم– على سجيتها في رفض من ينقض العهد، وهذا واضح من فعله –صلّى الله عليه وسلّم– في عدم التدخل في الرأي العام، وإتاحة الفرصة لتفاعل الأمة مع أحداثها السياسية المهمّة المصيرية، وهذا درس تربوي سياسي.

*من خلال تعامل النبي –صلّى الله عليه وسلّم–مع أبي سفيان _ رضي الله عنه _ أفشل مهمته الدبلوماسية السياسية القائمة على شق صف المؤمنين وكسب تأييد من الداخل الشعبي مستخدما بذلك علاقات الرحم والنسب والصداقة، لكن التربية الوثيقة والوعي السياسي لأبعاد هذه الاستجابة لطلبات أبي سفيان –رضي الله عنه–، كانت واضحة في أذهان الصحابة–رضوان الله عليهم–، فلم ير أي تفاعل أو استجابة إلا أمام الناس وأمام القائد العام، وهذا يدلُ على الرُقي النبوي في إعداد أمته تربويا وسياسيا، وعدم استخدام التصفية الجسدية أوأساليب الغدر التي قامت بها قريش وبنوكنانة.

* التركيز على السرية التامة والكتمان المطلق، وعدم تسريب أي معلومات تخص أسرار الدولة وهذا متفق بين الراعي والرعية؛ وهوسر نجاح دولة النبي –صلّى الله عليه وسلّم– بقوة الجهاز الأمني والاستخباراتي، والحفاظ على بنك المعلومات دون أي تسريب من معلومات حيوية لا سرا ولا جهرا.

ونأخذ قوله –صلّى الله عليه وسلّم– للعباس _ رضي الله عنه _ عندما أسلم أبوسفيان _ رضي الله عنه _: (احبسه بمضيق الوادي إلى خطم (الواقدي، 1989) الجبل حتى تمر عليه جنود الله فيراها) (الواقدي، 1989)، وقوله –صلّى الله عليه وسلّم–من

دخل دار أبي سفيان فهو آمن) (الواقدي، 1989).

اهتمّ النبي –صلّى الله عليه وسلّم– بالجانب النفسي وآثاره وصحته وتربيته، وكان يغرس في نفوس أصحابه شعور القوة والعزة في النفوس؛ وذلك بتوجه العباس –رضي الله عنه– حتى يُري أبا سفيان –رضي الله عنه– مظاهر القوة والتنظيم في الصف المسلم، واستخدام العروض العسكرية ووسائل الإعلام المتاحة للتأثير وإيصال الرسالة التربوية السياسية، واصلا بذلك إلى صناعة الرأي العام وتوجيهه لمصالح الإسلام وأهله، وبانيا للعقول التي تصدر عنها السياسات العليا للدولة المسلمة التي تتوافق قراراتها وتصرفاتها مع الشريعة وتحقيق مصالح العباد.

*ويرى الباحث أن فعله –صلّى الله عليه وسلّم–مع أبي سفيان –رضي الله عنه– يعززمبادئ الإكرام وإنزال الناس منازلهم، وإكرام ذوي الهيئات، والأمر بالعرف والمعروف، وحفظ مكانة الأشخاص بأوصافهم وألقابهم الاجتماعية، وتوظيف الأشخاص سياسيا وتربويا في تحقيق أهداف الدعوة علىمنهم تحت رايتهم.

المطلب الرابع: غزوةُ حنين وغنائمُها

عن عبدالله بن زيد بن عاصم، قال: لما أفاء الله على رسوله –صلّى الله عليه وسلّم– يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئا فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال: "يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضُلالا فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي"، كلَما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن، قال: "لوشئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاةِ والبعير، وتذهبون بالنبي –صلّى الله عليه وسلّم– إلى رحالكم، لولا الهجرةُ لكنتُ امرًا من الأنصار، ولوسلك الناس واديًا شِعبًا لسلكتُ وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شِعار والناس دِثار، إنكم ستلقوْن بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض" (البخاري، 2001).

وفي هذا الفعل العظيم عبرةٌ لأولي الألباب، كيف أن النبي –صلّى الله عليه وسلّم– لفت النظر إلى الفئة المنتجة أنها قادرة على التضحية بالمال والوقت والنفس والدم من أجل الحفاظ على أركان الدولة وكيانها، وهذه الفئة _أيضًا_ هي التي تقدم دون انتظار المقابل، وكل ذلك هو الأثر العملي لتربيته –صلّى الله عليه وسلّم– للأنصار، وهذه الفئة القليلة في المجتمعات تحتاج إلى دعم سياسي وتقريب من حيث المكانة والرأي عند الإمام.

ثم نلحظ الاعتراف بالفضل لأهل الفضل وعدم إبخاس الناس أشياءهم والوفاء لأصحاب المعروف.

ونستفيد من هذا الفعل النبوي التركيز على القيم الأخروية ومعاييرها وأنها مقدّمة على المعايير الدنيوية، وإسفاف المظاهر الزائلة في نفوس الرعية، وإعدادهم على الدوام لما هو أصعب من ظروف سياسيه عصيبة تحيط بالدولة وتطرأ عليها؛ اجتنابا لأي هزيمة أو سقوط سياسي تربوي يؤول بالدولة إلى الهاوية، وهذا لا يجتنب إلا بتحصين تربوي سياسي حصين ورباطة جأش ملازمة للقائد ورعيته.

المبحث الثاني: الدروس المستفادة من أفعال النبي –صلّى الله عليه وسلّم– التي تجمع بين السياسة والتربية.

اجتهدتُ في هذا المبحث في أن أستنبط الدروس التربوية والسياسية التي تشكلت في ذهني، وكانت على النحو الآتي:

المطلب الأول: الهجرة

وهي الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق مصلحة، وهي من الصفات التي تجدها في أفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم–؛ لتحقيق أهداف عليا، وغايات مثلى ، ومصالح عظمى على مستوى الدولة والأفراد، وتجد ذلك بتوجيهه –صلّى الله عليه وسلّم– لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة الأولى والثانية[1]، وكانت هذه الوصفة النبوية حلًا ناجعًا لكثير ممن أسلم في العهد المكي ليلحق برسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– حتى يظهره الله، وكانت هذه الهجرة في فعله –صلّى الله عليه وسلّم–هو وصاحبه الصديق _ رضي الله عنه _ إلى المدينة المنورة _حرسها الله_ (البخاري، 2001)، كما كانت هذه الخطوة هي اللبنة النهائية في بناء الدولة المسلمة بأركانها الأربعة: السلطة، الإقليم، الشعب، الدستور (الكيلاني، 2009).

ومما سبق، يتضح أن الهجرة كانت وما زالت حلا لكثير من الإشكاليات السياسية المعاصرة، والتهديدات الداخلية من الأنظمة المستبدة والقمعية للشعوب المستضعفة.

المطلب الثاني: الأحلاف

الأحلاف جمع حلْف، وهي الاتفاقيات بين الأشخاص والقبائل أو الكيانات السياسية للتناصر حول قضية معينة، وهي من الصفات الجليّة في تصرفاته –صلّى الله عليه وسلّم–، فإقراره لحلف الفضول (الأزرقي، د.ت) ودخوله حلف أبي طالب " فكان هذا

خطًا عريضا من خطوط العمل السياسي في الإسلام هو حرب الظلم والظالمين ونصرة المظلوم أيًّا كان جنسه ولونه ودينه، ويمكن التحالف بين المسلمين وغيرهم على هذا المبدأ " (الغضبان، 2003)؛ فالأحلاف حل جذري للدولة الضعيفة والأقليّات التي لا تمتلك أدنى حياة كريمة أوشعور بالعدل فيأتي الحل بالتحالف مع دولة قوية أو مجموعة دول حتى تحقق ما تصبو إليه من نشر للاستقرار وأخذ الحقوق بالوسائل السلمية الآمنة بعيدًا عن سفك الدماء والتدمير والتشريد التي آلت إلى الويلات للشعوب الضعيفة لعدم امتلاكها أركان القوة من سلاح وقرار سياسي وحشد شعبي مدرّب، ومواكبة للتكنولوجيا العالمية، واقتصاد عالي المستوى إلى غير ذلك من أسباب القوه لإثبات الذات الدولية والشخصية السياسية.

المطلب الثالث: الحوار

وهي من الأفعال المنتشرة بكثرة في زمنه –صلّى الله عليه وسلّم– التي عرفها في أصحابه _ رضوان الله عليهم _ لتمتد إلى ما بعد وفاته، فأما على المستوى الفردي فمنه حواره –صلّى الله عليه وسلّم– مع عتبة ين ربيعة والوليد بن مغيرة (الأصبهاني، د.ت)، وأما على المستوى الجماعي فحواره –صلّى الله عليه وسلّم– مع أشراف مكة قبل الهجرة (البخاري، 2001)، وبعد الهجرة في غزوة الخندق (البخاري، 2001) وصلح الحديبية (البخاري، 2001) وفتح مكة (البخاري، 2001) وغزوة حنين (البخاري، 2001) وعام الوفود (البخاري، 2001).... ؛ لذا يجد الباحث أن الحوار من أقوى الأساليب السياسية التربوية؛ لتحقيق الأهداف وبلوغ الأماني، ولا بد من تفعيله في الوقت الحاضر، وهو أجدى وأنفع من اللجوء للعقلية القمعية التي لا ترى إلا بعين واحدة، ولا ترتوي إلا بسيل من الدماء.

المطلب الرابع: التخطيط وحُسن التدبير

وهو من أجلِّ الوسائل لنجاح النبي –صلّى الله عليه وسلّم– سياسيًا وتربويًا، فمن تأسيس الدولة، وتجهيز اللبنة الأولى في دار الأرقم بن أبي الأرقم، والمحافظة على سرية العمل وكتمانه، مع إعداد جهاز أمني استخباراتي عالي المستوى ينفذ المهام بحرَفية وثبات متزامنًا مع تفعيل كافة شرائح المجتمع، ففي الهجرة مثلا: اختار من الرجال أبا بكر الصديق _رضي الله عنه_ للرفقة، ومن النساء أسماء بنت أبي بكر _رضي الله عنها_ للتزويد، ومن الفتيان علي بن أبي طالب _رضي الله عنه_ لإرجاع الأمانات لأصحابها، ومن المشركين عبدالله بن أريقط كدليل [2]، وهذا من كياسته وحُسْن سياسته –صلّى الله عليه وسلّم–، وجميل تربيته لمن يأتي بَعده، إلى غير ذلك من الشواهد الدالة على التميز في التخطيط وحُسْن التدبير كغزوة بدر وأُحد والخندق و....

الخاتمة

في ختام هذا المبحث تبين للباحث أن أفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– وأقواله التي تدل على أفعال مليئة بالدروس السياسية والتربوية، وتهدف إلى تدبير شؤون الأمة وتربيتها؛ لتصل بهذه الأفعال إلى القدرة لإدارة الدولة وحُسْن رعايتها والتواصل مع الرعيّة واحتواء مطالبها؛ بحيث كانت أفعاله –صلّى الله عليه وسلّم– بوصلة انتقلت من خلالها الفئه المصاحبة له من مرحلة النبي إلى مرحلة اللانبي برؤية واضحة وتجربة ناجحة وعقلية راسخة عميقة الفهم لأفعاله –صلّى الله عليه وسلّم–.

النتائج:

1_ يقصد بأفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– التي تجمع بين السياسة والتربية:

ما صدر عن النبي –صلّى الله عليه وسلّم– من عمل أو قول يدل على عمل باعتباره مسؤولًا شرعًا تجمع بين تدبير شؤون الامة وإعداد أفرادها.

2_ من الأفعال النبوية ما جمع بين السياسة والتربية؛ ومن ثَمَّ فقد جمعت بين التدبير والإعداد.

3_ حقن الدماء، وعدم الاستعجال في المواجهة، وتغليب المصلحة العامة على الخاصة، والنظرة المستقبلية في انتشار الإسلام وعزته وقوته من أبرز مقاصد أفعال النبي –صلّى الله عليه وسلّم–.

4_ السرية التامة والكتمان في أفعال النبي –صلّى الله عليه وسلّم– التي تتعلق في تدابير الدولة الداخلية والخارجية.

5_ تحصين جبهة الأُمّة الداخلية ، وعلاقات حسن الجوار، والاهتمام بدور المرأة في أعمال الدعوة إلى الله من أبرز الدروس المستفادة من أفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم–.

التوصيات:

1_ يوصى الباحث باستثمار أفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– في جميع مجالات الحياة وتفعيلها من خلال البحوث

العلمية والرسائل الجامعية.

2_ تفعيل الدوْر الإعلامي في إيصال الدروس المستفادة من التجربة النبوية في مجال السياسة والتربية لجميع شرائح المجتمع.

3 _ عقد مؤتمرات خاصه لربط سيرة النبي –صلّى الله عليه وسلّم–مع كليات العلوم الإنسانية وخاصة: السياسة، التربية، الإعلام، الاقتصاد، النفس، التاريخ، القانون، اللغات، الاجتماع...؛ لتخرج بعد ذلك بنظرية تؤصل هذه العلوم من تصرفاته –صلّى الله عليه وسلّم–.

4 _ إقامة دورات تأهيلية تخصصية في المؤسسات السياسية والتربوية تعرض فيها أفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– التي تجمع بين السياسة والتربية؛ لنرتقي بأصحاب المواقع السياسية وأرباب العمل التربوي ليعود نفعهما على المجتمع والأمة جميعًا.

الهوامش

1 انظر العلي، إبراهيم، صحيح السيرة النبوية، ط9، دار النفائس، 1430هـ – 2010م، ص 101.

2 أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج7، ص 105، حديث رقم 6510.

المصادر والمراجع

ابن إسحاق، م. (1978). *المطلبي بالولاء*. (ط1). بيروت: دار الفكر.

الأزرقي، م. (د.ت). *أخبارمكة وما جاء فيها من الآثار*. بيروت: دار الأندلس للنشر.

الأشقر، م. (2003). *أفعال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– ودلالتها على الأحكام الشرعية*. (ط6). مؤسسة الرسالة.

الأصبهاني، أ. (د.ت). *دلائل النبوة*.

البخاري، م. (2001). *الجامع المسند الصحيح المختصر عن أمور رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– وسننه وأيامه*. (ط1). دار طوق النجاة.

البيهقي، أ. (2002). *السنن الكبرى*. (ط3). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الجرجاني، ع. (1983). *كتاب التعريفات*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

العسقلاني، أ. (1960). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة.

الرازي، أ. (1979). *معجم مقاييس اللغة*. دار الفكر.

الرفاعي، ج. (2004). *السياسة الشرعية عند ابن القيم الجوزية*. عمان، الأردن: دار الفرقان.

الطبراني، س. (د.ت). *المعجم الكبير*. (ط2). القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

العثماني، س. (2002). *تصرفات الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– الدلالات المنهجية والتشريعية*. مطبعة النجاح الجديدة.

الغضبان، م. (2003). *المنهج السياسي للسيرة النبوية*. دار السلام.

الفارابي، إ. (1987). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. (ط4). بيروت: دار العلم للملايين.

الفيومي، أ. (د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. بيروت: المكتبة العلمية.

الكفوي، أ. (د.ت). *كتاب الكليات*.

الكيلاني، ع. (2009). *السياسة الشرعية مدخل إلى تجديد الخطاب الإسلامي*. (ط1). دار الفرقان للنشر والتوزيع.

الواقدي، م. (1989). *المغازي*. (ط3). بيروت: دار الأعلمي.

ابن منظور، م. (د.ت). *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف.

الياسري، و. (2015). التربية: مفهومها، دلالاتها، وظائفها، *شبكة جامعة بابل، كلية العلوم الإنسانية، التعليم الإلكتروني*.

References

Ibn Ishaq, M. (1978). *Demand loyalty*. (1st ed.). Beirut: House of thought .

Alazraqi, M. (n.d). *The news of Mecca and its effects*. Beirut: Al-Andalus publishing house.

Alashkar, M. (2003). *The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) and their signs of the law*. (6th ed.). Letter Foundation.

Al-asbahani, A. (n.d). *Signs of prophecy*.

Al-Bukhari, M. (2001). *The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) and the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him)*. (1st ed.). Lifeguard House .

Al-bihaqi, A. (2002). *The great Sunan*. (3rd ed.). Beirut, Lebanon: House of scientific books .

Al-jarjani, P. (1983). *Book of definitions*. Beirut, Lebanon: House of scientific books .

Ashkalani, A. (1960). *Open Alpari explain Sahih Bukhari*. Beirut: House of knowledge .

Al-Razi, A. (1979). *Lexicon of language scales*. House of thought.

Al-Rifai, J. (2004). *The legitimate policy of the son of nut values*. Amman, Jordan: Dar Al-Furqan.

Al-Tabarani, S. (n.d). *The big lexicon*. (2nd ed.). Cairo: Ibn Taymiyyah library.

The Ottoman, S. (2002). *The actions of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) have methodological and legislative connotations*. The new success press.

Alqadban, M. (2003). *Political approach to the Prophet's biography*. Dar es Salaam.

Al-Farabi, E. (1987). *Sahah Taj language and Sahah Arabic*. (4th ed.). Beirut: Dar Al-Alam for millions.

Fayoumi, A. (n.d). *The illuminating lamp in the strange great explanation*. Beirut: Scientific Library.

Al-qafawi, A. (n.d). *College book.*

Al-Kilani, P. (2009). *Legitimate politics is an introduction to the renewal of Islamic discourse*. (1st ed.). Dar Al Furqan for publishing and distribution.

Al-waqdi, M. (1989). *Magazi*. (3rd ed.). Beirut: Dar al-Alami .

Ibn Manthur, M. (n.d). *Tongue of Arabs*. Cairo: House of knowledge.

Al-Yasiri, W. (2015). Education: concept, semantics, functions, *University of Babylon network, Faculty of Humanities, e-learning*.